مركز إعلامي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل

I'LAM

Media Center for Arab Palestinians in Israel

نشرة خاصة بمناسبة
يوم المرأة العالمي

الثامن من آذار ٢٠١٠

مضامين النشرة

■ حديث مع سياسي: المرأة في نظره «مرة» والنساء «نسوان» ..... منى أبو شحادة

■ يوم المرأة العالمي صرخة في وجه العنف ..... لطيفة اغبارية

■ الإعلام يقرر : المرأة للزينة والمتعة وهي المتهمة والضحية! ..... رشا الحاج

■ الصعوبات التي تواجه الإعلامية الفلسطينية في عملها ..... نسرين بخاري

■ الصحافية ليلى عودة- إحدى مصابات العدوان على غزة ..... ميسون زعبي

■ ديالا جويحان- تجربة الصحافية التي اعتقلت
وأصيبت أكثر من ٧ مرات ..... هبة زعبي

■ نساء النقب طاقم صحيفة «سدرة» النسائية

■ خيبة المهددات بالقتل على خلفية «شرف العائلة» ..... إيناس مريح
من وسائل الإعلام

■ الإعلام وخروج النساء من دائرة الفقر ..... إليزابيث نصّار

تحرير: سماح بصول
تدقيق لغوي: غسان بصول
تصميم غرافي: حمدان حمدان

المقالات تعبر عن أراء كاتباتها

مركز «إعلام» من أجل المرأة

بادئ ذي بدء.. يتوجه مركز «اعلام» الى جمهور النساء في المجتمع العربي عامة وفي الوسط الاعلامي خاصة، بالتحية والتهنئة في يومهن الذي ولد من رحم التضحية والطموح، في الثامن من آذار الذي اصبح بمثابة ناقوس يذكّر بما سعت وتسعى اليه النساء في العالم اجمع، وفي مجتمعنا العربي على وجه الخصوص، من محاولات جبارة لنيل الحقوق، وترك بصمة في كل مجال من مجالات الحياة، اجتماعيا ومهنيا.
ولم تأت مبادرة مركز «اعلام» الى اطلاق هذه النشرة الالكترونية الخاصة بمناسبة يوم المراة العالمي – والتي كتبت مواضيعها بأقلام الإعلاميات - صدفة، بل هي فكرة ولدت نتيجة اجتماع بالصحافيات، اللواتي يعشن في كل يوم تجربة جديدة، تكشف امامهن حجم نضال نظيراتهن السابقات، خاصة وان «يوم المرأة» سجل كيوم لنضال النساء العاملات.
لقد ارتأى مركز «اعلام» تكريم الإعلاميات بفتح باب لممارسة حقهن وقدراتهن في الكتابة الصحفية، ومن باب التدعيم اطلق لهن العنان لاختيار الموضوعات التي تصب في رافد علاقة النساء بالاعلام، فابدعن فيما كتبن، واخترن اثراءنا كقراء بمواضيع جديدة، ووجهات نظر وآراء قيمة.
ان مشاركة النساء في العمل الاعلامي تلعب دورا فاعلا في احداث تغيير في الصورة النمطية للنساء، وتساهم في ترسيخ مفاهيم جديدة، لا تكون النساء فيها مستضعفات، ولا تشكلن مضامين لمواضيع هامشية سطحية. وقد اختارت كوكبة من الصحافيات الكتابة عن تجاربهن الشخصية وهو امر جدير بالاطلاع عليه، لما فيه من نقل صورة واقعية عن علاقة المراة العربية الفلسطينية بالاعلام المحلي التي تشكل هي ذاتها جزء مهما فيه.

منى أبو شحادة

حديث مع سياسي- المرأة في نظرة «مرة» والنساء «نسوان»

أعجبتني تلك الشخصية القروية التي ترى في ملامحها ذرات التراب الفلسطينية، وشدني ذلك اللطف الذي ظهر بين طيات ابتسامة مرسومة على ذلك الوجه الذي يتكلم بلباقة وكياسة وبصوت أتقن خلال سنواته التعامل مع ذلك المنصب الذي أداره من زمن. لم أكن أعلم أن هذه التعابير التي يستقبل بها مسؤولنا العزيز طلبات الصحافيين للادلاء بحديث خاص، كونه يمثل وحدة تلك الشرايين التي يتدفق منها نبض المجتمع العربي، خشونة خطها المجتمع على شخصيته التي لم تصقل حنكته السياسية شدتها.

الهاتف كان يبحث عن ذلك المسؤول الذي استغربت أن اسمه غير موجود ضمن برنامج نظم إحتفاءاً بالنساء، كنت شديدة الاستغراب من تلك الفكرة بان لا يشارك مسؤول بتكريم إحدى شرائح تلك الجماهير التي يمثلها، وكيف يمكن أن يكون ذلك الرجل الذي ألحظه شديد الرقة بالتعامل مع النساء اللواتي كن يشاركن في اجتماعات يديرها، كنت ألمح في نظراته تقديراً لتلك المرأة التي يتحدث إليها، والإعجاب بحديثها الذي يظهر مع كلماته المنتقاة.

واصلت البحث عن المسؤول وفي رأسي تدور افكار متشعبة، حتى خلت أنه لن يرد على اتصالي وسأحاول الإتصال مرة آخرى، لكنني سمعت ذلك الصوت، أردت أن أستفسر عن سبب عدم مشاركته بالتكريم، وأنهي المحادثة مسرعة لأكتب ما قاله، لكن توقفي بعد انتهاء المكالمة كان طويلاً بطيئاً في دقائق قليلة، فلم أكن أتوقع الاجابة من ذلك الرجل، الذي أصبح مسؤولا !!

وكالعادة بدأ الحديث بتحية مقتضبة بعدها استفسرت بحشرية صحافية لطيفة عن سبب عدم المشاركة في اليوم الاحتفالي، فلم يكن من حضرة مسؤولنا الكريم، إلا أن إعترض على فكرة اليوم التي لم تعجبه، ولم

يرغب بالمشاركة فيها بالرغم من مشاركة العديد من رجال السياسة مع كل امرأة عربية في البلاد بيومها الذي قامت العديد من الجهات بالتخطيط له.

لم أفكر كثيراً وأنا استمع لإجابته المعترضة على اليوم عن السبب في ذلك، فقد كنت متأكدة من أن السبب هو ذاته الذي يستخدمه المسؤولون متذرعين بمواعيد مسبقة للتهرب من فعاليات يجب عليهم المشاركة فيها، ولكن ما أقسى ذلك السبب الذي سمعته يدوي في أذني، حيث تراكم صداه ليعيد نغمته المتوحشة مرات عديدة. « يعني أنتو يا نسوان لو جمعتوا حالكوا من كل الجمعيات واشتركتوا بيوم خاص لكل الشرائح في المجتمع كان الاشي بكون احسن.. يعني ما هو اسا راح يشترك كم مرة وليش ما بنفع يكون للازلام والنسوان وللكل.» عبارة ما زلت أحفظ كلماتها تماماً وكأنني أضغط زر التشغيل في ذاكرتي فتدور تلك الجمل السوداوية « مرة، نسوان، زلام»، كلمات قاسية – بالنسبة لي على الأقل- لا أدري أن كانت قسوتها نابعة من أنها كلمات جارحة لفظها مسؤول يمثل شريحة النساء التي تخيلت للحظات أنه يتحدث عن «سوق تجارة بشر» ينظر الى الفرد فيه، بحسب الجنس وكل بائع ينادي على بضاعته، أم أن قسوتها كانت بسبب سيطرتها في مجتمعنا العربي، ضاربة بكيان وكرامة تلك المرأة عرض الحائط غير مبالية بشعورها الانساني وتلك الكلمات القاسية تصفها غير مهتمة لإنصافها؟

ضغطت على ذلك الزر المشع بلونه الأحمر على هاتفي منهية سيل الكلمات القاسية، غير مدركة لما ساكتبه وما الذي ساعود به إلى قسم التحرير، هل تلك الإجابة المهينة هي خبر حصري مميز، أم أنها إهانة لي ولكل إمرأة ستعمل على تجهيز الخبر وإهانة لكل إمراة ستقوم بقراءته؟ لم أدرك ما أدري سوى رغبتي الجامحة بإقتلاع كل رجل يضلل نفسه قبل تضليل الآخرين بانه يمثل المجتمع، ويقوم بإهانة احدى شرائح مجتمعه بهذه الطريقة.

أنهيت نص الخبر الذي رأيته على صفحة الكترونية أمامي بعد ذلك، لكن رغبتي لم تنته عند ذلك، فما زلت أحلم بذلك اليوم الذي تنتهي فيه سلطة تلك التعابير المهينة علينا، وتقطع معها أذرع تلك التعابير التي تمتد إلى داخلنا تهيننا من دون ان نحرك ساكنا.

*** صحافية في موقع "العرب"**

يوم المرأة العالمي صرخة في وجه العنف

كنت في غاية السعادة قبل عدة أعوام ، عندما قررت دراسة موضوع الإعلام في جامعة حيفا ، وكان هذا الموضوع بالنسبة لي تحدياً كبيراً ، ففتاة من أم الفحم التي تعتبر مدينة محافظة نسبيا ، ستخوض غمار هذا العمل الذي يحتاج للتواصل مع النساء والرجال ، بكافة أطيافهم ، واختلاف رؤاهم السياسية والفكرية- هو أمر في غاية التعقيد ! وكنت في البداية أواجه نظرات الاستغراب نحوي وكأن الموضوع غريب، أو هو حكر على الذكور ، لكن بعد عمل سنوات في المجال أصبحت النظرة عكسية تماما ، وتحولت نظرات الاستغراب إلى نظرات تقدير واحترام لهذه المهنة ، حتى أصبحنا نشاهد العديد من الفتيات يدرسن الموضوع، ويعملن في هذه المهنة، حتى من نطاق الخبرة والإبداع لأن الدراسة وحدها لا تكفي في المجال ، فالمجتمع والتعامل اليومي مع الناس يعلّم الكثير.

لماذا الاستغراب من خوض المرأة في العمل بمجالات هامة ...؟ أعتقد أننا نحن فقط نستطيع أن نغير نظرة وتفكير الآخر نحونا ، وعدم الخوف من ردة الفعل أو المواجهة ، فمن تفرض نفسها في العمل في أي مجال يعتبر حكرا على الرجال ، أو ربما غالبيته من الذكور ، وتصمد أمام المعوقات والمصاعب ، بالطبع ستحقق النجاح ، وستنال المطالب التي لا تأتي فقط بالتّمني ، بل بالعمل الدؤوب ، وباحترام أخلاقيات كل مهنة، باعتبار كل عمل ووظيفة إنسانية رسالة ، وليست فقط بهدف الكسب المادي .

فالمرأة لا تعتبر نصف المجتمع فقط ؛ بل هي الأساس والأصل ، واللّب ، وإن كان يوم المرأة العالمي قد جاء أساسا من صرخة التمييز بحق النساء في الأجور ، التمييز، وانعدام المساواة في كافة مجالات ومناحي الحياة، حتى أصبح هذا اليوم يوما عالميا للمرأة ، لتطلق فيه النساء صرختهن المدوية: نعم للمساواة ، وتكافؤ الفرص، فها هي الإدعاءات الباطلة بأن المرأة لا يليق بها تولي مناصب مهمة قد أثبتت

فشلها، وأن هذه المهن هي حكر على الذكور.
من خلال عملي في مجال الصحافة الفلسطينية المكتوبة ، فقد التقيت ، وشاهدت مئات النماذج من النساء والفتيات ، ومن مختلف الأجيال ، اللواتي يعتبرن نماذج ناجحة جدا في الحياة، يعملن بإخلاص يكافحن لأجل تغيير الواقع ، والكثيرات منهن يطمحن إلى وظائف راقية ، ويتمتعن بكفاءات عالية ، لكن هيهات !
فرغم التغنّي بشعار المساواة إلا أن تطبيقها على أرض الواقع ما زال يحتاج لسنوات طويلة من النضال حتى تتحقق المساواة العادلة، فحتى الآن ورغم التغيير البطيء الحاصل ، فالإجحاف ما زال ملموسا ، والقليل نسبيا منهن وصلن الى ما يطمحن إليه ، غير أن هذا الحضور رغم أهميته يظل في معظم الأحيان غير كاف خاصة وأنه يطغى عليه الطابع الرمزي ولا يرقى إلى مستوى التطلعات.
وأعتقد أن قسما كبيرا من اللوم يقع على المرأة، وللحق، يجب ألا نضع دائما الذكور في قفص الاتهام ، بل يجب أن نسعى أولا لتغيير أنفسنا لأن اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ورفع الشعارات وحدها لا يكفي .
وفي السياق ذاته، ناهيك عن الإجحاف- فقد لمسنا ازدياد حالات العنف في مجتمعنا، وهو بدوره طال المرأة لكونها العنصر الضعيف ، بحجج ما أنزل اللّه بها من سلطان ، وصلت الى حد ارتكاب جرائم القتل بحقهن ، عدا القتل " الروحي" الذي لا يدري به البشر كما قال أديبنا جبران خليل جبران، والعنف الأسري ، بعضه ملموس، وقسم منه يختبئ تحت البساط ، لكن تنبعث رائحته بقوة ، وتنعكس صورته على مجتمعنا .

وهذا العنف الأسري المتفشي داخل الكثير من الأسر العربية لم يتم بعد رصده بالشكل الكافي والبحث عن مسبباته وسبل استئصاله بطريقة فاعلة ومنهجية للآن .
وفي المجال الإعلامي ما زال مجتمعنا العربي في الداخل الفلسطيني يفتقر لوجود الكثير من الإعلاميات ، وهذا له أسبابه الكثيرة ، التي لا مجال لتفصيلها هنا، لكن أهم الأسباب أن هذه المهنة التي تعتبر السلطة الرابعة، تحتاج للكثير من الجهود ، والكد، في ظل افتقار الصحافة العربية ككل إلى الموارد المادية ، التي تقوم بتغطية أجرة الإعلامية كما يجب، وكذا الأمر -وللحق - هو حال الإعلاميين الذكور غالبا ، مما يضفي على هذه المهنة تعبا إضافيا ، وفي نفس السياق ينعدم وجود إطار أو مركز للإعلاميات الفلسطينيات في الداخل ، ينهض بالصحافة بشكل عام ، وبقضايا المرأة الملحة، والكثيرة ، ويطّور إبداعات المرأة ، ويطور آليات عمل جديدة يرتكز بها العمل الصحفي على جميع شرائح النساء بكافة أجيالهن، باختلافهن الفكري ، الثقافي، بدءا من ربة المنزل ، وانتهاء بالطبيبة ، المربية ، العاملة ، الموظفة ، لأن كل شريحة من هذه الشرائح لها دور في هذه الحياة، ويجب أن ندفع بالمرأة دائما للأمام للتقدم ، التغيير الفعال الايجابي ، وليس استغلالها فقط من قبل البعض واعتبارها كسلعة للتسويق والتجارة .
في هذا اليوم العالمي ، أدعو جميع الزميلات العاملات في وسائل الإعلام أن نبادر لنكون كتلة واحدة، وإن اختلفنا في الآراء والتوجهات الفكرية والسياسية ، فهذا حق شرعي لكل فرد ، أن نجتمع تحت راية وآلية عمل خاصة بنا ، وبواقعنا الفلسطيني

الذي يكابد الكثير من التناقضات ، ويعاني التمييز ، وأن نخلق صحافة لها خطوط واضحة تليق بنا، يكون لها قوة وتأثير فعّال في المجتمع ككل ، بضمنها شريحة النساء ، فهذه هي رسالة الصحافة الأولى ، إعلاء كلمة الحق، وهذا يحتاج لجهود كبيرة ، وعمل مضن ، لا يأتي بليلة وضحاها.
وبالرغم منً هذه الصعوبات لا يجب أن نستسلم لهذا الواقع ، بل علينا السعي للعمل الجاد من أجل التغيير ، والتاريخ يشهد على أن النضال الدؤوب لنيل الحقوق ، والمطالب العادلة ، قد تحقق ، ولو بعد حين، حتى ولو لم يكن بالنسبة التي نريدها . لذلك أتمنى على جميع الإعلاميات أن يكون هذا اليوم - يوم المرأة- بادرة جديدة، ونقطة انطلاق نحو خطوة أولى للأمام ، لنساهم في تغيير واقعنا بكل تحدّ وإصرار ، وهي الوسيلة الناجعة لقطف الثمار، فيا نساء العالم اتحدنّ !
نبارك لمركز " إعلام" هذه الخطوة في إصدار النشرة ، ونتمنى أن تكون دورية ، وليس فقط في أيام وأعياد المرأة .
تمنياتي لكنّ بالخير ، ووافر الصحة ، وكل عام وأنتن ، والوطن، بخير وسلام .

*** صحافية في صحيفة "حديث الناس".**

رشا الحاج

الإعلام يقرر: «المرأة للزينة والمتعة» وهي المتهمة والضحية!

إن إعلامنا عامة استهلاكي للتسلية السطحية غير معني بحاجات الناس مباشرة، خال من الإعلام العملي، يفتقر إلى الوعي، يرتاح لصورة المرأة التقليدية، ورغم كل التطور الهائل الذي أصاب عالم الاتصال، فهو لا يحمل رسالة حقيقية.

فإلى أي مدى يعد الاعلام حريصاً على القيم الأصيلة للإنسان؟ والى أي مدى هو مهتم بعرض الواقع وعدم الإفراط في تقليد الآخرين دون التمييز بين ما يناسب وما لا يناسب المجتمع الشرقي؟ والى أي مدى مسموح استخدام المرأة كسلعة دون إبراز قيمتها الإنسانية؟ من الواضح، أنه حتى لو كان هناك إعلام بارز عن قضايا المرأة إلا أن تطبيق ذلك على أرض الواقع يختلف، فالمرأة تظهر في الاعلام، في أغلب الأحيان، على شكل الراقصة أو الفنانة أو الممثلة، وقلما نراها المفكرة والباحثة.

في البداية يجب الاقرار بأنّ هناك أخطاء مورست ولم تزل تمارس بحق المرأة في الإعلام ، وهناك الكثير من البرامج التي تشوّه صورة المرأة، وتسخّف الدور الذي تلعبه مجتمعياً، وتكرس حالة وصورة المرأة الجاهلة، متجاهلة بذلك الدور الإيجابي الذي تقوم به المرأة.

فمعظم مضامين وسائل الإعلام تعكس الاهتمامات والأدوار التقليدية للمرأة، فهي الأنثى المهتمة بالطبخ والأزياء ومساحيق التجميل وطرق إختيار الازياء حسب الفصول ووفق الموضة التي ترسمها دور الازياء، وهي المتابعة رقم واحد لأخبار مسابقات الجمال، وهي المشغولة بالمظاهر والشكليات.

وفي نظرة عامة للصحف نجد أنها بالنسبة للقضايا المتعلقة بالمرأة يتم تناولها في إطار محدود ومساحات محدودة تتجه في الغالب نحو موضوعات عامة عن صحة الأسرة والمجتمع والاهتمامات التقليدية للمرأة، وقضايا تربية الأبناء والرعاية الصحية وموضوعات متنوعة في مجالات

العلاقات الزوجية وأخبار القيادات النسائية والنشاطات الرسمية للمنظمات والجمعيات النسائية.
وعند الوقوف أمام ما تنشره الصحف، يلاحظ غياب تناول قضايا مهمة وحساسة منها: نشر الوعي السياسي لدى المرأة وحثها على المشاركة في الحياة السياسية، المساواة بين الجنسين، مسؤوليات المرأة الاجتماعية، تصحيح صورة المرأة في الإعلام، حيث تكتفي الصحف بمعالجة الموضوعات الخاصة بالمرأة معالجة سطحية والاهتمام بالمواد الإخبارية المتعلقة بقضايا المرأة.
وهناك عدم اهتمام كاف بالمرأة من قبل القيادات الصحفية ويتضح ذلك من المساحة المخصصة للمرأة في الصحف، وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على عدم قناعة المسؤولين عن وسائل الإعلام بأهمية دور المرأة في المجتمع.
أما بالنسبة للتلفزيون - الوسيلة الإعلامية الأكثر فعالية والأكثر جذبًا للجمهور - فهو يقدم المرأة بأدوار سلبية ونماذج مبتذلة لا تكف عن الاغواء والإباحية. "المرأة للزينة والمتعة" - هذه هي الثقافة التي تنشرها بعض وسائل الاعلام الحديثة، فالمرأة لا تصلح الا لان تكون أداة للمتعة، وهكذا أدى الاعلام الى إشاعة ثقافة هابطة رخيصة من خلال الإعلانات والأفلام والمسلسلات والبرامج الترفيهية، والملفت للنظر أن المرأة هي العنصر المستخدم لإبراز هذه المشاهد التي لا تمت بصلة إلى مجتمعنا الشرقي.
ربما نلوم المرأة، وقد نكون على حق - فهي من ناحية قد استسلمت لهذا الاسلوب الرخيص في الاعلام الذي يعتبرها موضوعاً للجنس وأداة للجذب الجنسي، ولكن يجب ألا ننسى أن الإعلام يمارس دورًا تخديريا فيشغلها بما يريد، وما يجب أن تستهلك، وماذا ترتدي، وكيف تتجمل، وكيف تظهر بأبهى طلة، فيجعل آفاق طموحها ضيقة، وهذا كله يزيد من ضعف مكانة المرأة.
من المهم تغيير الصورة السلبية التي رسمتها بعض وسائل الاعلام في الذهن بالتركيز على دور المراة الإيجابي في الحياة والنهوض بوضعها وتعزيز مكانتها وتوضيح دورها في المجتمع، حيث يجب تشجيع إنتاج البرامج التي تبرز الدور الوطني والاجتماعي للمرأة.
وأخيرًا يجب العمل على زيادة الوعي من خلال وضع إستراتيجية للإعلام عن المرأة تحدد الأولويات والسياسات والبرامج التنفيذية في مجال الإعلام تجاه قضايا المرأة، وضرورة التزام القيادات الإعلامية بمراعاة الوظيفة الاجتماعية والثقافية للإعلام ودوره الحيوي في تشكيل الوعي، وهنا أقدم عددا من الاقتراحات التي قد تعزز موقع المرأة في الإعلام منها:
* إشراك الإعلامية في السياسات الإعلامية وفي التخطيط للبرامج الإعلامية، كما ويجب تشجيع الدراسات والبحوث المتخصصة بأوضاع المرأة في الإعلام، من أجل إعداد كادر نسائي على قدر عال من الكفاءة والمهنية.
* تمكين الإعلامية من الوصول إلى مناصب صنع القرار في المؤسسات الإعلامية من خلال توفير الفرص والخيارات أمامها من أجل تطوير قدراتها المهنية.
* يجب أن تقوم وسائل الإعلام باستطلاعات رأي للتعرف على اتجاهات الجمهور المستهلك من النساء وتحديد المشاكل والاحتياجات، والاستعانة بها في رسم وتحديد التوجهات العامة للسياسة الإعلامية.

* صحافية في موقع "فرفش".

نسرين بخاري

الصعوبات التي تواجه الإعلامية الفلسطينية في عملها

لقد مرت المرأة الفلسطينية العاملة في الحقل الإعلامي بظروف ومناخات متقلبة على الصعيد السياسي والاجتماعي كغيرها من النساء العاملات وغير العاملات في مجتمعنا الفلسطيني، مما جعلها عرضة لعوامل سريعة التغيّر تماشيا مع هذا المناخ المتقلب. فرغم المواجهات التي تكابدها في ساحة المعركة لنقل الصورة أو الخبر، وبرغم ما تواجهه من تقييدات يفرضها المجتمع على عمل المرأة -خصوصاً في مجال الصحافة، إذا لم يكن رفضاً فهو قلق مستمر عليها كأنثى وكصحفية عاملة في قلب الميدان - وطبعا فهي قبل كل شيء أم أو أخت أو زوجة أو ابنه لها مسؤوليات أخرى كلفها بها المجتمع دون الرجل لتصبح المرأة أكثر تأثرا وخبرة وتحملا للمتاعب. رغم تلك الصعاب والظروف التي تعيشها الصحفية الفلسطينية فهي ما زالت تؤمن قبل كل شيء بأن ما تقوم به هو رسالة وأمانة. إن الصورة السلبية التي قدمت وتقدم فيها المرأة العربية في وسائل الإعلام، تشجع على المبادرة الواجب إطلاقها للتخفيف من حدة السلبية في تلك الصورة تمهيدا لإزالتها نهائيا، وهذا هو الموضوع الرئيسي لهذا المقال.

ولابد من التأكيد أن تقديم المرأة العربية بالشكل الذي يليق بها في وسائل الإعلام العربية لن يتحقق بين عشية وضحاها، كما لن يتحقق نتيجة لجهد فردي تقوم به جهة بعينها، بل هو عملية تثقيفية وتوعوية وتربوية متكاملة تشارك بها جميع قطاعات المجتمع، وتعمل على تعزيز الوعي السليم بدور المرأة وبمركزيتها في البناء والتطور كمرحلة أولى تمهد لتحول هذا الوعي الجماعي إلى مضامين إعلامية هادفة، تنصف المرأة في المجتمع العربي وتمنحها المكانة المرموقة التي تستحقها. ومن هنا، فإن مخطط المشروع الذي تتضمنه هذه المقالة يستند إلى نظرة واقعية لهذه القضية، وفهم عميق لطبيعة المشكلة، بشكل بعيد عن الإثارة والتضخيم،

من خلال منهج علمي سليم يعالج هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة، وهي بالتأكيد ليست مشكلة إعلامية بقدر ما هي مشكلة ثقافية واجتماعية تحتاج لحلول اجتماعية قبل أن نتحدث عما يمكن للمؤسسات الإعلامية أن تقوم به للتخفيف من حدتها، فالمؤسسات الإعلامية ليست في نهاية المطاف سوى جزء من الكيانات الاجتماعية والثقافية السائدة، ولا يمكن لها أن تعمل بمعزل عنها. ولا يعني هذا الأمر بأي شكل من الأشكال تبرئة ساحة المؤسسات الإعلامية مما تقدمه من صور سلبية للمرأة العربية، بل تحاول أن تضع الإصبع على الجرح، لتشخيص أسباب الداء والبحث عن الدواء. فالداء هو اجتماعي وثقافي بالدرجة الأولى، وتجلياته الإعلامية ليست سوى مظاهر للمشكلة لا أكثر. والناظر لطبيعة المشاكل التي تعاني منها الإعلاميات في المجتمع الفلسطيني بشكل خاص والمجتمع العربي بشكل عام يجد أن هذه المشاكل والمعيقات هي جزء من المشاكل التي تعاني منها المرأة العربية بشكل عام، والمرأة العاملة بشكل خاص، بغض النظر عن المهنة ومكان العمل، فالنظرة الدونية للمرأة في العمل موجودة، والفرق في الأجور والحقوق ظاهرة مستفحلة، وعدم التمييز الإيجابي لصالح المرأة في مواقع العمل لخصوصية دورها في المجتمع كأم ومربية أجيال مفقودة، بالتالي فكل الحق للإعلاميات, والإعلاميات الفلسطينيات كانت بدايتهن في معالجة مشاكلهن غير موفقه لسبب رئيسي وهو تعاملهن مع الأمور بالنهج التقليدي لمناقشة قضايا المرأة بشكل عام في المجتمعات العربية بدلاً من أن يكن رائدات ومبدعات في إثارة القضايا بصورة عامة وشاملة.

وأبرز الصعوبات التي تواجه المرأة الفلسطينية الاعلامية في عملها هي:

١- عدم توفر فرص عمل كافية للإعلاميات (بعيدا عن الواسطة والمحسوبية التي باتت منتشرة وبدونها لا يمكن الحصول على فرصة) كما أن الكثير من وسائل الاعلام تقوم بتشغيل نساء دون تخصص إعلامي أو خبرة كافيه في المجال، فقد أصبح الإعلام عملا مشاعا لأي كائن كان!

٢- الاستهانة بالمرأة الاعلامية كامرأة، والشعور من قبل المؤسسات المشغلة للنساء الإعلاميات بأنها امرأة ضعيفة يمكن استغلالها فيتهاونون في إعطائها حقوقها المالية كاملة ، فقد تعرضت الكثير من الصحافيات الفلسطينيات لكثير من صور الاستغلال المادي على يد إعلاميين كبار ممن لا يقدرون عمل المرأة وكونها أصبحت جزء هاما من المجتمع كالرجل تماماً.

٣- دور مراكز اثراء وتدعيم الصحافيين، فهي لا تعير اهتماما للصحافيات الفلسطينيات، واذا سألنا عن تأسيس نقابة قيل أن هناك انتخابات ستجري، لكن ما دور المراكز والنقابة والاطر المختلفة؟ وماذا تقدم للصحافيين؟ لا شيء. كما أنها لا تتفاعل مع الإعلاميات بشكل كاف، من حيث توفير أماكن كافية للتدريب أو التوجيه، بالإضافة إلى أنها الآن لا تعد مركزا لتجمع الصحافيين أو مصدر قوة يستطيع الصحفي الاستناد اليه لمساعدته في استرجاع حقوقه إذا سلبت.

*** مراسلة صحافية في موقع "رادار".**

ميسون زعبي

الصحافية ليلى عودة احدى مصابات العدوان على غزة

نطالع في هذا المقال حديث الإعلامية الفلسطينية "ليلى عودة" عن تجربتها الإعلامية كمراسلة ميدانية لقناة أبو ظبي الفضائية، تجربةٌ كادت تودي بحياتها عندما أقدم جندي إسرائيلي على إطلاق الرصاص الحي عليها مع بداية انتفاضة الأقصى الأخيرة، وكمقدمة للبرنامج الحواري: "آفاق وأبعاد" على قناة آي آن بي، نتعرف الى آرائها في جملة من القضايا الإعلامية والسياسية الراهنة.

هي خريجة قسم اللغات، تخصص لغة انجليزية ولغة روسية من جامعات روسية، كان هناك طلب لتلفزيون "أبو ظبي" لمراسلين، تقدمت وحصلت على الوظيفة، والصدفة لعبت دورا في دخولها للاعلام ,كانت لديها ميول سياسية وكانت حريصة على متابعة الأخبار منذ الصغر، ربما بسبب جو العائلة فوالدها من الناظمين للشعر وكتاب المقالات السياسية.

ليلى عوده ام لطفلين، وقد عانت كثيرا بسبب هذه الحالة عندما كانت الأوضاع متأزمة مع بداية الانتفاضة، لكنها وجدت الدعم من أسرتها التي اعتنت بالطفلين وسعت إلى عدم التقصير في عملها وعدم نسيان أنها أم.

تواجدت في غزة لتغطية الأحداث، وقامت بالاستفسار عن أكثر المناطق في غزة تضررا بسبب الاعتداءات الإسرائيلية، وفعلا وصلت منطقة رفح وتحديدا قرب بوابة صلاح الدين المحاذية للحدود المصرية وهي الأكثر مأساوية، حيث لم يتمكن أحد من الوصول إليها. كان لديها إصرار على التوجه إلى هناك لتجد عائلات في الشوارع بلا طعام ولا ماء ولا كساء، وعندما شاهدوها قالوا لها: وأخيرا فكر أحد الصحافيين بالسؤال عنا. ولكنها لم تتمكن من بث التقرير بسبب رصاصة جندي إسرائيلي أصابتها في قدمها.

لم تسع ليلى عوده يوما للشهرة، فقد اصرت على متابعة التقرير، لكن المسعف والمصور رفضا ذلك، حتى أن المصور

وصفها بالمجنونة وقال لها: قدمك تنزف وتريدين مواصلة العمل؟

استقالتها من قناة ابو ظبي وإنتقالها الى "ال بي سي"

بدأت القناة التقليل من العاملين لديها لاعتبارات خاصة، وكان لدى ليلى خلافات مع بعض الزملاء، لذا فضلت الاستقالة. كانت ترغب بمواصلة عملها كمراسلة لكنها لم تحصل على فرصة لذلك، ومن هنا بدأت تقديم برنامج الحواري.

ليلى: الإعلام العربي اعرج!

انه أعرج لأنه ليس حرا، هو أعرج لأنه ما زال مقيدا، هو أعرج لأنه لم يقف بعد على قدميه كما يجب، فلو كانت له قدمان سليمتان لكانت الكثير من السياسات الخاطئة في الدول العربية قد قومت. أما سبل التقويم فهي كثيرة، أولها أن نقتنع بحرية عقولنا وأن نقاوم محاولات استعمارها واستعبادها، أن تأخذ الجامعات دورها في تدريس الإعلام كما يجب، ألا نصمت حتى لو استهدفنا، أن نكون العين المراقبة واللسان الناقد، أن تكون هناك نقابات صحفية فاعلة، أن نكون من مؤيدي الرأي والرأي الآخر ولكن عن حق.

المدونات وفرت لها منفذا إعلاميا، ولو سنحت لها الفرصة للكتابة في الصحف العربية فستكتب بنفس الروح والكلمات، إنها لا تكتب في المدونة هربا من الرقيب أو الحسيب، فهي توقع باسمها ولم تقم بإخفائه.

الصحفي في فلسطين في مرمى الخطر

تقول ليلى: تلك قمة المأساة، وهذه من أخطر المراحل التي وصلت إليها الأوضاع في فلسطين. الجماعات الإسلامية المتطرفة الآخذة في الانتشار هي وليدة الفوضى الحالية وضعف القيادة السياسية والعسكرية، إن الفوضى والضعف القيادي هما أقوى مغذيات الحرب الأهلية في قطاع غزة. وأعتقد أن بدايات تلك الجماعات ستكون بالأجساد الفلسطينية ولكنها ما تلبث أن تتحول إلى أجساد أخرى غير فلسطينية والتجربة في أفغانستان خير دليل.

حاليا لديها متسع من الوقت، يومياتها كيوميات أي أم: الاعتناء بالأطفال والبيت طبعا بعد متابعة الأخبار. وعن أطفالها تقول: حتى طفلاي باتا من المهتمين بالأخبار. وكان أصعب ما سألها إياه ابنها: "ماما مش غزة فلسطينية؟"، اجابت: "نعم"، قال: "إذا لماذا يقتلون بعضهم البعض؟".. ليلى عوده متفائله بالعقل العربي، بكل شاب عربي وشابة عربية، تقول دوما أننا لم نعد نخشى من يوصدون على أنفسهم بوابات قصورهم، لم نعد نخشى أن نتفاخر بفكرنا ورأينا، أتمنى أن أكون دوما متفائلة

تتمنى ليلى أن تضع بصمة إعلامية عربية في صفحات الإعلام العالمي.. أن نرتقي إلى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقنا، أن نتعالى على الغرور والتباكي على ما مضى لأن المستقبل مشرق.

*** معدة برامج – راديو الشمس**

هبة زعبي

ديالا جويحان - تجربة الصحفية التي اعتقلت وأصيبت أكثر من 7 مرات

تعرفت عليها بعد إحدى حالات اعتقالها، أمر بات عاديا تواجهه خلال عملها، حتى أننا لم نعد قادرين على إحصاء المرات التي اعتقلت أو أصيبت خلالها، جراء تكرارها من قبل الجيش والشرطة الإسرائيلية في القدس الشرقية، حين اندلعت عدة أحداث ومواجهات عنيفة مع المواطنين. صحفية لا تقبل الاستسلام، يهمها تغطية الحدث غير آبهة بالمخاطرة رغم انها باتت تشعر ان أمنها الشخصي مهدد لكونها مجردة من أية حقوق تحميها كإعلامية. ديالا جويحان مراسلة وكالة "قدس نت" تجسد تجربة الصحافية والمصورة المقدسية التي تغطي الحدث فتتعرض للتنكيل الجسدي والعنف الكلامي من قبل أفراد الجيش والشرطة، وتتعرض للرصاص المطاطي والقنابل الصوتية والغازية التي تستعمل لتفريق المواجهات دون تفرقة بين صحفي واي مواطن آخر.

حدثينا عن تجربتك في عالم الصحافة؟

بداية أود أن أشكرك على هذا اللقاء الصحافي الهام المتعلق بدور المرأة المقدسية وعملها ومواجهة الاحتلال بشتى أنواعه لتحدي المرأة للاحتلال وإبراز الرأي الآخر من خلال مقدرتها على التواصل لإبراز الحقائق والوثائق وإخراجها للنور لما يحدث في مدينة القدس المحتلة. بدأت عملي الصحفي عام ٢٠٠٠ منذ بدء الانتفاضة الثانية من خلال التدريب المهني في وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" في القدس، وبعدها انتقلت للعمل في صحيفة «فصل المقال» لمدة عام، ومن ثم صحيفة "كل العرب"، وكنت اعمل في عدة وسائل إعلامية بصورة حرة، وفي عام ٢٠٠٢ انتقلت للعمل في وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" حتى عام ٢٠٠٧ واليوم اعمل مراسلة صحافية في وكالة قدس نت للأنباء منذ ٣ سنوات، وأنا عضو في المركز النسوي الثوري -سلوان، ونقابة عمال فلسطين، وملتقى الفنانات

المقدسيات.

حدثينا عن التضييق والقيود التي تواجهها الصحفية المقدسية خلال عملها في الميدان؟

هناك العديد من الصعوبات التي نتعرض لها أثناء نقل الصورة والحدث، كون القدس والمسجد الأقصى يشكلان لب الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي لإتمام السيطرة الكاملة على هذه الأرض، وسعيا للتضليل من خلال ما يدور على هذه الأرض من أحداث متسارعه ويومية، ومحاولة منع الصحفية المقدسية من الاقتراب الى مكان الحدث!!

كيف يتعامل الجيش والشرطة مع الصحافيين والصحافيات في القدس؟

الشرطة الإسرائيلية تتعامل مع الصحافيين المقدسيين عامة بعنصرية وبطريقة مجحفة مقارنة بتعاملها مع الصحافيين الإسرائيليين الذين ينقلون للعالم الصورة التي تريدها السلطات حول طريقة التعامل مع قضايا القدس، والتعامل مع المواطن المقدسي خلال المظاهرات والاحتجاجات اليومية في المدينة- والتي تعرض المواطن المقدسي كعنيف. ولذلك تمنع الصحافية المقدسية كزملائها من الاقتراب من أي حدث وفي حال تمكنت من نقل الحدث يقوم الاحتلال باعتقالها واستفزازها وحذف الصور التي التقطتها حتى لا يتم نشرها عبر الصحف والمواقع الالكترونية والتلفزيونية..

هل واجهت مصاعب لاستصدار البطاقة الصحفية الحكومية؟ وكيف تتمكنين من مقابلة شخصيات إسرائيلية رسمية؟

شخصيا لم اتقدم بطلب لاستصدار بطاقة صحفية حكومية، وأغلبية الصحافيين المقدسيين يعملون مع الصحف المحلية وليس مع الإعلام التابع للمؤسسة الإسرائيلية، ويتم استصدار البطاقة الصحفية من الموقع الذي يعملون فيه. وأيضا يتم استصدار بطاقات عن طريق وزارة الإعلام الفلسطينية. لكن الشرطة لا تحترم هذه البطاقات لكونها غير معترف بها في إسرائيل (حسب ادعاءاتهم). اي صحافي مقدسي يملك بطاقة صحفية إسرائيلية فذلك عادة من عمل مع مواقع إعلامية إسرائيلية لمدة عام على الأقل. كصحافية مقدسية لا أستطيع التواجد في المؤتمرات الصحفية الإسرائيلية ولا أستطيع الحديث مع شخصيات إسرائيلية لمعرفة الرأي الآخر حول ما يدور من أحداث في مدينة القدس.

ماذا عن الإصابات والاعتقالات التي تعرضت لها ؟

تعرضت لعدة إصابات خلال عملي الصحفي وكانت الأولى عند بداية الانتفاضة الثانية. حدث هذا أثناء عملي الميداني في مدينة رام اللّه، فقد تعرضت لاستنشاق غاز محرم دوليا، قام الاحتلال باستخدامه ضد المواطنين الفلسطينيين أثناء المواجهات التي كانت تدور في مناطق مختلفة في فلسطين. في عام ٢٠٠٨ طلبت هاتفيا للحضور الى المسكوبية للتحقيق معي حول بعض التقارير التي أنجزتها، وتم تهديدي بأنه في حال لم استجب للطلب سيتم اعتقالي وإحضاري من المنزل وتم تحديد ساعة للاستجابة والمثول للتحقيق. استمر التحقيق يومها مدة ٦ ساعات. وفي المرة الثانية تم اعتقالي من داخل باحات المسجد الأقصى المبارك أثناء التقاط

وتوثيق اقتحام المسجد من قبل قطعان المستوطنين من الجهة الغربية للمسجد، وتمت مصادرة الكاميرا، والحقيبة والهاتف النقال حتى أمنع من الاتصال بأية جهة، وأثناء التحقيق وجه إلي المحقق كلاما نابيا. أثناء نقلي من قسم التحقيق والتفتيش من مقر باب السلسلة تم اقتيادي سيرا على الأقدام - على الرغم من شعوري بآلام في قدمي- حتى قسم التحقيق في باب الخليل. كانت فترة أعياد يهودية وتواجد المئات من المستوطنين داخل ساحة حائط البراق وقاموا بشتمي. كما أن الشرطي الذي اقتادني كان يوجه إلي كلاما مسيئا لكرامتي كامرأة فلسطينية والاستهزاء بمهنية الصحافي المقدسي، ناهيك عن بعضٍ التحرشات اللفظية غير المقبولة شرعاً ولا أخلاقيا. في مطلع عام ٢٠١٠ تم الاعتداء على مجموعة من الصحافيين المقدسيين خلال عملية الهدم في منطقة سلوان وكنت من بينهم، وقبل نحو شهر أصبت برضوض وحروق أثر انفجار قنبلة صوتية خلال الأحداث في مخيم شعفاط. ولا أنسى الاعتداء الذي تعرضت له خلال أحداث المسجد الأقصى عندما حاصره جنود الاحتلال الإسرائيلي وتم منع الصحافيين المقدسيين من الوصول إلى الحرم، حيث تواجدت ورصدت الاعتداءات الوحشية والاستفزازية ضد النساء والرجال. أفراد القوات الخاصة حاولوا اعتقالي ثم اعتدوا عليّ بالضرب ومزقوا جزء من ملابسي، إلا أن المرابطات داخل المسجد تمكن من إنقاذي. وفي وقت متأخر نقلت لمشفي المقاصد الخيري لتلقي العلاج إثر إصابتي بالمتوسطة.

كيف تتعامل وسائل الإعلام الفلسطينية مع هذه الانتهاكات؟

أشكر المؤسسات الفلسطينية التي تهتم برصد الانتهاكات ونقلها للعالم، وتواصلها الدائم معنا للاطمئنان على صحة الصحافي المقدسي خاصة والفلسطينيين عامة. بينما بعض وسائل الإعلام الفلسطينية لا تنقل ولا ترصد الانتهاكات بحق الصحافيين بموضوعية.

*** صحافية تعمل في مجلة "مالكم" الاقتصادية وموقع "سكايز" ومحررة موقع «بلدي»**

نساء النقب

مجال الإعلام لم يأت من فراغ، بل صدر عن رد فعل وصدى لخفقان روح التغيير، ولعدم الرضا عما آلت إليه صورة ومكانة المرأة العربية والبدوية في النقب في الإعلام، وخاصة الإسرائيلي، حيث تصور المرأة إنساناً ضعيفاً مكسور الجناح، ويصور الفتيات فيه مهيضات الجناح وضحية دائما لمجتمعنا الرجولي، ومن جهة أخرى تحمل العتبى بين يديها على مؤسساتنا الإعلامية التي آثرت تغييب النساء وإقصائهن عن المركز رغم أن قضية المرأة البدوية قضية شعب ومجتمع يعاني من سياسات تهميش وتجهيل وترحيل بهدف الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من أراضينا. إن هذه السياسات أدت إلى تدهور مكانة المرأة البدوية منذ قيام الدولة مرورا بفترة الحكم العسكري وحتى يومنا هذا، خاصة بعد أن فرض عليها التغيير كباقي أفراد مجتمعنا رغما عن أنفها .
لكن نساء النقب قررن إطلاق الصرخة المدوية في وجه الواقع الممض وطرح الصمت وإنشاء منصة حيث يتحولن من خبر مهمش إلى خبر مركزي مهم، يتواصلن مع محيطهن والعالم الخارجي ويسهمن بالنقاش حول رؤيتهن للطرق المثلى لبحث القضايا بعد تعاطيها ومعالجة احتياجات مجتمعهن .

بعض ما قيل عن المرأة البدوية.
الدبلوماسية د. حنان عشراوي:»أنتم حقاً النكبة المنسية والظلم الذي وقع عليكم مركب ومضاعف، فكثيرة هي الأشياء التي سلبت منكم، وسياسة الاحتلال أبت إلا أن تعدكم مغتربين في أرضكم . إذ أغفلت البعد الثقافي والتاريخي للبدو في فلسطين، كان البدوي حراً ولديه قدرة على التعامل مع الوطن والمياه والأرض، هذه قدرة طبيعية. أما المرأة البدوية المشهورة بقوتها وعراقتها وأصالتها أصالة هذا التراث الخالد خلود هذه الأرض الصامدة,فاني

أحيي المرأة البدوية الجبارة التي أنشأت هذه الأجيال المتعلمة،على الرغم من قلة الوسائل وفقر المعدات،واندثار الأدوات من بين يديها .
ولكن «الحجارة الصماء» طالما انبجست منها الينابيع الثرة والمناهل العذبة لتسقي أرض الجنوب الملتهبة فتمسى بعد كل هذا العطاء خضراء مورقة أشد ما يكون الإيراق فيستظل أبناؤها في الجنوب بظلال الأشجار التي سقتها عقول أمهاتهم .
إن إسرائيل تشعر أن علاقة البدوي علاقة تملك وهي بالعكس علاقة حرة وإنسانية، والأنماط المنهجية الأصيلة عندما تتغير وضع ومكانة المرأة تتغير أيضا .
منذ النكبة أصبحت المرأة تتنافس مع مجتمع آخر بدون وسائل مناسبة ، حرموها من قوتها ومن الحصول على المواجهة والاستمرار، تواجه المرأة البدوية الظلم بصلف لا يطاق وتجابه العنصرية بجبرية المتحدي داخل الدولة،فعلى عدة مستويات يوجد قمع من ناحية اجتماعية وفردية للنسوية . وأنا سعيدة جداً وفخورة بوجود أمثالكن،واني واثقة تماماً أن وضع النقب سيتحسن .
العضو العربية الفلسطينية في الكنيست حنين زعبي: «عند دخولي إلى النقب أشعر بشعور متناقض في نفس الوقت أشعر بقوة النساء وإصرارهن على الخروج من هذه الحلقة التي تبدو شبه مغلقة وقاسية ولأوضاع التي فيها نسبة تعليم منخفضة وفرص عمل معدومة، التناقض بصعوبة الوضع وبين قوة إرادة النساء (مثلا عندما دعيت إلى مؤتمر سدرة ورأيت النساء اللواتي يشاركن في المشاريع ويخرجن من البيت وأنهن جزء من مجتمع كامل وقضية عامة هذا شيء يعطي قوة ولا يوجد عمل برلماني ناجح إلا إذا كان موجوداً جماهيريا وميدانيا) .
بما يتعلق بالنقب،العمل الميداني هو عنواني،عندما نفكر في إثارة قضية(ميزانيات،تعليم،عيادات،محو أمية) التواصل معي عن طريق هيئات فاعلة من لجان محلية أو سلطات محلية أو جمعيات ...
السيدة نوال العزازمة قالت : « المرأة خلقت للعطاء إما بالإنجاب أو بالعمل في البيت أو حتى في المرعى، فهي معطاء منذ الأزل وقد انحصرت في الماضي في رعايتها للأطفال والعمل في المرعى ولكن الآن وضعها اختلف باختلاف طريقة حياة البدو في النقب فالعمل في رعي الأغنام قد تقلص بسبب اختلاط البدو بالثقافات الأخرى والتطور اليومي، مما أثر في أسلوب معيشتهم وحتى الأعمال التي يهتمون بها، لقد بدأ المجتمع البدوي بالتطور والتقدم والتعلم ولم يعد يحصر تفكير الرجل بتجارة المواشي وتربيتها فقط بل أصبح الرجل البدوي إنسانا متعلما ومتحضرا مما أثر على وضع المرأة البدوية التي أصبحت تخرج إلى الجامعات وتحصل على الشهادة ومن ثم وظيفة تحتم عليها برنامجاً يومياً مختلفاً عن تلك التي كانت ترعى المواشي في الماضي .
وحسب رأيي يجب على كل امرأة بدوية أن تكمل تعليمها وتحقق ذاتها بذاتها وتكف عن الشعور بالضعف والعجز لأنها اعتادت أن تكون قوية معطاء، فلن يصعب عليها أن تفعل ذلك أيضا في خارج بيتها، فهي لم تخلق فقط للبيت والأولاد فهي قادرة على إنجاز ما هو أصعب واكبر من ذلك. لتفجر ما في داخلها من قوة لتتقدم مع مجتمعها وتساهم في بناء مجتمع

صالح وجميل .
وأخيرا أقول لكل من لا يملك كلمة جميلة يدعم بها المرأة البدوية: إن المرأة سواء أكانت أختا أم زوجة أم بنتا أم أما لك، فهي عنوانك حاول أن تحافظ على عنوان جميل تفتخر به، فالعلم نور والعمل عبادة، كن سندا للمرأة لتعينك، لا كابتا لتتعبك.
عايدة توما «مديرة جمعية نساء ضد العنف»:» أنا أعتبر نفسي مطلعة على وضع المرأة في النقب، أنا لا أدعي أنني أستطيع تمثيل النساء في النقب ولكنني من النساء المطلعات على وضع النقب ونسائه,أفكر أن المرأة في النقب في الأعوام الأخيرة قامت بقفزة واسعة جدا وأعتز بكل التحولات التي أحدثتها، ومع أن الوضع بشكل عام ما زال صعبًا ومركبًا بالإقصاء والتهميش من قبل الدولة والمجتمع وهو أعنف وأقسى .
فالمرأة في النقب هي جزء من معركة صراع البقاء والوجود, اليوم الفلسطينيون في النقب يحاربون للصمود على متر أرض والمرأة جزء من هذه المعركة على التطور، فكل قضية عدم الاعتراف بجزء كبير من القرى الموجودة في النقب تجعل إمكانيات التطور في البنية التحتية صعبة جداً، ومن يعاني أكثر من ذلك هي المرأة أكثر من الرجل. النساء موجودات داخل بيوت غير مناسبة للمعيشة، فالرجل على الأغلب خارج البيت والمرأة تحتجز داخل إطار العادات والتقاليد، هذا التهميش أخذ أبعادًا مركبة جدا ولكن لا يمكن أن نتجاهل جيلاً بأكمله أحدث تغييرًا ملحوظا، فهناك نساء فتحن الطريق أمام المجتمع وبدأن الخطوة الأولى وغامرن فيها وتحدين وأنجزن هذا ما جعل الطريق أسهل للجيل القادم لطرق باب التعليم والعمل، ونرى إنجازات واضحة من حيث انخراط المرأة في النقب في الكثير من المجالات، والتمييز ضد المرأة في جميع أنحاء البلاد يمارس من قبل نفس الجهة وهي السياسة والحكومة والأعراف الاجتماعية، ما أملك لأقول للمرأة البدوية: عندما تريدين تحقيق أي إنجاز هنالك صعوبات وهذا من الطبيعي، ولكن علينا أن نتذكر إيماننا بالقضية وهذا أكبر دافع للنجاح،عندما يسألونني ألم تتعبي من مشوارك منذ أن بدأت العمل من جيل صغير؟! أقول نعم تعبت وأتعب بعض الأحيان من الناحية الجسدية، لكن لا نيأس، فاليأس هو إعلان إفلاس وأنا لا أسمح لنفسي بذلك.
الإعلامية شيرين أبو عاقلة: «على ضوء الكثير من المناسبات التي قمنا بتغطيتها في النقب , لمسنا حجم المعاناة التي يعيشها الناس , وما يلاقونه من إجحاف وظلم من المحافل الحكومية , يظهر لنا ذلك جليا في مأساة القرى غير المعترف بها , ومصادرة الأراضي , وهدم البيوت، لكن يبقى الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي هو الحاصل على نصيب الأسد على الساحة، ولقد زاد الوعي الإعلامي وبات على علم بحجم القضايا الموجودة في النقب , فقد كانت الصورة المغلوطة التي يتناقلها الآخرون عنه , أصبحت اليوم أكثر وضوحا وأقرب للحقيقة .
كنا حريصين دوما في نقلنا للحدث على إبراز دور المرأة وإسماع صوتها , في مناطق ٦٧ وال٤٨ على حد سواء، لأن المرأة هي الطرف الآخر المهم , التي تضطر إلى تحمل أعباء المسؤولية , في حال غياب الرجل بسبب القتل أو الأسر , بالإضافة إلى أن تأثير المرأة على المشاهد أكثر بكثير .

ومــن وجهة نظــري أن مشــاكل النقب عمومــا تتلخــص في تلك الحقــوق التي سلبت منها , والاستيلاء على أراضيهم.
مما لاشــك فيه أن الإعلام له تأثير كبير، ولــو لم يكن ذلك لما كانــت هذه الهجمة الكبيرة عليه،فهــو منارة الوعي , والخطوة الأولى نحــو التغيير , حيث يضع الأمور في نصابها الصحيح ويكشــف حجم المشكلة مما يؤدي إلى نقل الصورة للعالم , بحيث تلاقي بنــاء على ذلك حلــولا أو مناصرة .وبذلك يكــون للإعــلام الفضل في صنع القرار .
امــرأة تتحــدى علــى مــر التاريــخ.
الحاجــة حليمة «ام خالد» أبو فريح: «هذا حكم ظالم» كما قالــوا، الحكم حكم اللَّه وطلال وعبيد والحكــم عقب خوات نورا خســارة»، اليوم حكم إسرائيل عاد لحكم امــرأة ظالمة مثل غولدا مئير، أنا اليوم امرأة ضعيفة ذقت عمــر صعب كانت عندي ٥٠ بقرة اعتنيت بعائلتي وكنت قوية .

النساء أنواع ويجب على المرأة البدوية أن تحافظ على مزاياها لا أن تبشــع صورتها لتصبح كالتي وصفت بالقول:

« بعض الحلايــل روض والروض مجرود
روض محيل وما يعيش شلاياه»
« وبعض الحلايل كلــب والكلب فرهود
تنبح على الجارات واللي حوالاه»
«بعض الحلايل عد والعد ميرود
لا تكمل ولا تشح بماه»
« بعض الحلايل تكحل عينها لكل مرشود
يوم طموح ويوم عند الهلها مرضاه»
« وبعــض الحلايــل علــى حموانها عل
وحســود وعجوزهــا بالكــرم والجود يم
تمصاه»

هذه هي النســاء أنــواع، فيهن الســيئة والحســنة، يجب أن تكون المرأة كالسيف الطايــل، كنــت أضع الحجر بــين بطني وحزامي لاحتمــل الجوع ولأصــبر عليه، كنت أذبح للضيف في غياب زوجي وأقدره، كان زوجــي يفتخر بي أمام الجميع وكان يعرفني علــى جميع معارفه، أنا الآن جدة ل ١٧٠ حفيداً والحمد للَّه ربنا رزقني بأبناء متعلمــين وصالحين، رغــم المعاناة ورغم الظلم الذي وقع علينا صمدنا وعشــنا. إذا كان الإنسان ذا نية طيبة سيعيش طيباً، رغم شــعوري بالغربة في كل مكان وزمان بقيت قوية ٤٠ عاماً وسكنت في بيت شعر بنيته بنفســي، وإســرائيل أخذت بلادنا واليوم نحن ســاكنون على أرض أعطتنا إياها مقابــل ثمنها بنو أبنائي كالســباع أقوياء وكرماء والجميع يحبهم الحمد للَّه .
المراة الجبــارة «فظية» تحطــم باصرارها اسطورة الظلم وقيود الطغيان، قالت:»هذه القصة كانــت بداية حرب شــنت علينا، فبعد بضعة أيام جاءت حافلات وسيارات شــرطة وجرافات لهــدم بيوتنــا في قرية عبــده، وكــم تصدينــا ودافعنــا وأحضرنا الأوراق والمســتندات التي تؤكــد ملكيتنا للأرض بدون جدوى، هدمــوا بيوتنا بما فيها، رأينا الفــراش مع الطعام بين حطام البيــوت وقد أجبروا النــاس بالالتحاق في ســياراتهم لينفوهــم إلى مــكان آخر وأنا رفضــت وأصررت علــى أن الحق بحطام بيتي فأينما سيضعونه سأذهب وتصديت لإجبارهــم علــى دخولــي حافلاتهــم فشــتموني وكسروا يدي وأدخلوني رغما عني،نقلونــا آنذاك إلى منطقة وادي النعم ولم نســتطع التأقلم فهذه أرض ليســت أرضنا ورائحة المصنع الكيماوي في رفيفيم

ضيق علينا حياتنا.
ذهبت إلى الكنيســت، تنقلــت من حافلة لأخرى فكان التنقــل صعباً للغاية في فترة مــا قبل ١٥ عامــاً إلى أن وصلــت إلى بوابة الكنيســت وقــد جاء إلى هنــاك عدد من رجال قريتي ليطالبوا بأراضيهم، كنت المرأة الوحيدة فليس لدي زوج، وإذا لم أطالب أنا بحقي وحق أبنائي فمن ســيفعل، بقيت هناك لمدة ستة أشهر لم أفارق المكان رغم تردد الرجال الذيــن كانوا معي إلى قراهم وعائلاتهم ومن ثم العودة إلى الكنيســت فلم أتحرك من هناك للحظة واحدة، وكم حاولــوا إقناعي بالعودة إلى ديارٍ فرفضت ولــم أتنازل إلى أن وجدوا طريقة يحتالون علي بهــا إذ أحضروا رجالاً مــن منطقتنا ووعدونا بالمجيء إلى النقب وحل الموضوع بطريقة ســتحظى بإرضائنا ولكنها فقط كانــت حيلة لأتــرك مكاني وأعــود، فقد عرضــوا علينا أراضــي لا ينفع فيها لا زرع ولا مرعى، وإضافــة إلى ذلك فهي بملكية أنــاس آخرين فهل ســنبقى ضيوفاً على أرض جرداء؟ فرفضنا وعندما انتقلنا إلى بير هداج حيث وجدنا المكان أقل ضرراً والمنطقة بعيدة عن المصنع، رغم أنه لا تنفع للزراعة فاكتفينــا بالمرعــى ولم أكــن راضية عن وضعنا ولكنٍ النــاس حاولوا تقبلٍ الوضع وبنوا بيوتــاً ولكنني بنيــت بيتاً وجهت مدخله للطريق لا كســائر البيوت تعبيرا عــن رفضي لهذا الواقــع وفي نفس الفترة حضــر إلينا بعض المســؤولين من ألمنهال وبــدأوا بالخطابــات فقمــت في منتصف خطاب أحدهم ووقفت مكانه أمام الناس وقلت: هذه أرضنــا وأرض أجدادنا، عندما حضــرت تركيــا إلى هنا لــم تحاربنا ولم تطردنا من أرضنا، ومــن ثم الإنجليز لم يرحّلونا، فلماذا إسرائيل تطاردنا وتحاول طردنــاٍ ونحن لم نحــارب أحداً ولم نضر إنســاناً،فنحن بدو عزل لا نملك السلاح لمواجهــة أي حرب فلماذا تعلن إســرائيل الحرب علينا. إسرائيل حكومة تدعي أنها ديمقراطيــة ولكنها معنية بالبلاد لا العباد ولكنّ أجدادنا مدفونــون في هذه الأرض ونحن ســندفن والأجيال القادمة ستبقى وســننحت أسماءنا على كل صخرة على هذه الأرض .
البنــت في مجتمعنا مخلوق ضعيف وهي ضلــع قاصــر لا تملــك الحــول ولا القوة لتتحدى المجتمع إلا إذا تعلمت، فأنا أشجع التعليم والخروج مــن العائلة إلى المجتمع الخارجــي لمواجهة الصعوبــات، والقانون يجب أن يحمي المرأة كالرجل ولكن بدون أن تتخلى عن عاداتنا وتقاليدنا المحافظة، وإذا احتمــت المــرأة برجلها،الرجل البدوي القوي ستحمي نفسها دون شك.

المصدر:صحيفة سدرة – إصدار جمعية سدرة النسائية (النقب) .

إيناس مريح

خيبة النساء المهددات بالقتل على خلفية «شرف العائلة» من وسائل الإعلام وجمهور القراء

ظاهرة القتل على خلفية "شرف العائلة" لا تزال تسيطر على مجتمعنا رغم تحريم الديانات لها،وللأسف نرى أن الإعلام بشكل عام يعمل على تغطية جرائم القتل على خلفية "شرف العائلة"، دون التحقيق في أسبابها، أو محاولة التأثير الإيجابي للقضاء عليها، من خلال التأثير على الجهات المسؤولة، فما أن تقع جريمة قتل حتى يتوافد الصحافيون من مختلف وسائل الأعلام، لتغطية جريمة القتل فقط، وللأسف فإن هذه القضية تسببت في إزهاق أرواح نساء ظلما وتدمير عائلات كثيرة.

وفي محاولة لإنقاذ العديد من النساء القابعات في ملاجيء لحمايتهن من القتل، اسلط الضوء على معاناتهن، وعلى اللوم الذي يلقينه على وسائل الإعلام وعلى جمهور القراء، فتقول إحدى النساء في حديث معها، أن القارئ يتابع التقرير بلهفة، ومن ثم يطوي الصفحة ويتابع حياته بشكل طبيعي، أما المرأة فتبقى مهددة في ملجأ وتعاني الإجحاف.

إحدى القصص التي أطرحها تتعلق بسيدة خرجت من بيت أهلها مع أطفالها بمساعدة مكتب الشؤون الاجتماعية في بلدتها، لتختبئ في ملجأ للنساء والأطفال المعنفين، بعد أن ضاقت ذرعا بسبب العنف الذي تعرضت له هي وأطفالها الخمسة على يد زوجها أولا، وبعد أن طلقها تعرضت للعنف هي وأطفالها على يد عائلتها. ورفضت هذه المعنفة ذكر اسمها أو أية تفاصيل متعلقة بها، لأنها تعيش في حالة تهديد بالقتل، واخترت لها اسم "أمل" كاسم مستعار.

تحدثت مع عاملة اجتماعية تعمل في ملجأ للنساء والأطفال المعنفين، امتنعت أنا شخصيا من نشر أسمها ومكان سكنها بعد تصريحها بمحاولات ملاحقة عائلات النساء اللواتي يبحثن عن قريباتهن ليقتلوهن.

كذلك، أستعرض موقف الديانتين الاسلامية والمسيحية

من خلال الشيخ شادي حشمة من الرينة الذي أكد أن: «الإسلام يقف موقف المعارض لفكرة القتل على خلفية «شرف العائلة»، والأب سهيل خوري من الناصرة الذي أشار إلى أن المسيحية أيضا ترفض قتل المرأة على خلفية شرف العائلة وقال:» الديان العادل وصاحب الحق الوحيد أن يُنهي حياة كل واحد منا متى هو شاء وليس لآخر سواه هذا الحق».

«أنا لم ارتكب أية جريمة تتعلق بشرف العائلة»

قالت (أمل): "هل هي جريمة أن اطلب الحق الإنساني لي ولأطفالي الخمسة في أن نعيش بدون عنف؟؟!! جريمتي التي يلاحقني أهلي بسببها هي مطالبتي بالعيش مع أولادي بدون عنف. قصتي بدأت منذ تزوجت وأنا أتعرض لعنف مستمر من قبل زوجي، وبعد سنين أصبح أطفالي الخمسة شاهدين على العنف الذي يمارس ضدي والذي سبب لهم حالات من الرعب. بعد فترة من زواجي تطلقت بسبب مشاكل العنف التي واجهتني، ولعدم وقوف عائلتي معي".

لم تفكر (أمل) بأن الحياة مع أطفالها في ظل عائلتها ستكون أسوأ مما هي في بيت زوجها، فقد طالها العذاب والمعاناة بسبب العنف، ولم يسلم أيضا أطفالها الخمسة، خاصة عندما حاولت عائلتها إجبارها على إعادة الأبناء لوالدهم، فطلبت من أهلها أن تعيش مع أطفالها بدون عنف وفي بيت مستقل حتى توفر لهم حياة طبيعية إلا أنهم رفضوا. وواصلت الحديث:" أنا لم اهجر أطفالي ولم اتركهم، أنا فقط وقعت ضحية لفكر يحمله غالبية الرجال في مجتمعنا وهو القتل على خلفية ما يسمى شرف العائلة. أنا لم أكن أخرج من بيت زوجي لزيارة الطبيب عندما كان يمرض أطفالي، ولم استطع التوجه للحانوت كي اشتري الحليب عندما يبكي طفلي لأني ممنوعة من الخروج من بيت زوجي، وعندما تطلقت كذلك فرض علي البقاء في بيت أهلي، وأعي تماما أن لا احد يوافق على أن تعيش ابنته لوحدها لو كانت مطلقة أو أرملة ومع أطفالها، لكني ضقت ذرعا وأنا ارى الخوف في عيون صغاري. تألمت لفزعهم في ساعات الليل، وللخوف الكامن في عيونهم، فحاولت وطلبت من أهلي النجاة بهم، لكن عبثا لم يجد الطلب ولا البكاء ولا التوسل نفعا، لم يساندني أحد من عائلتي لإيجاد ملاذ لأطفالي الخمسة".

تقول (أمل) أنها لم تعرف يوما انه يوجد قانون يمنع العنف ضد المرأة ولم تعرف القضاء فقد عاشت حياتها وكأنها ميتة لا تعرف شيئا. وعن الطريقة التي خرجت بها من بيت عائلتها هي وأطفالها تقول:" كنت قد تعرضت أنا وأطفالي للعنف في نفس اليوم الذي توجهت للملجأ وذلك لرفضي التخلي عنهم وإرسالهم للعيش مع والدهم، فاتصلت بالعاملة الاجتماعية التي وجهتني أنا وأطفالي للملجأ الذي نتواجد به الآن".

وعن تفكيرها في مستقبلها ومستقبل أطفالها قالت:" أنا لا أفكر في نفسي، لقد سخرت حياتي لأجل أطفالي، سأعمل حتى استطيع أن أوفر لهم حياة كريمة وامنحهم السعادة في أن يعيشوا طفولتهم التي حرموا منها بسبب العنف الذي عاشوه. طفلي الصغير حتى هذه اللحظة يستيقظ في ساعات الليل يبكي فزعا من الكوابيس والأحلام المزعجة التي يراها

بسبب نفسيته السيئة جراء ما مر عليه".
تفقد (أمل) ثقتها بأنه يمكنها العودة لبيت عائلتها وبأن هناك أشخاصا قد يوفرون لها الضمان بأنها ستعيش بآمان هي وأطفالها وعن ذلك تقول:" بعد أن ينهي القراء قصتي سيرمون الجريدة دون الاهتمام بأن هناك فتيات يعشن تحت تهديد وفي خوف وفي هروب، لا احد يكترث، فقد فقدت ثقتي حتى برجال الدين الذين لو حدث نفس الأمر في بيوتهم لتصرفوا مثل عائلتي، هذه عادات في مجتمعنا وللأسف لا يمكن تغيير المجتمع".
وأضافت (أمل):" أنا متهمة من قبل عائلتي بالمس بشرف العائلة.. كيف يحدث ذلك يا إخوتي ويا أهلي؟؟ أنا لم اخرج أبدا لا من بيت زوجي ولا من بيت أهلي، هل مجرد أن ارفض العنف ضد أطفالي وضدي هو مس في شرف العائلة؟؟ كم من الفتيات قتلن لمجرد رفضهن الزواج من ابن العم أو لعدم الموافقة على قرار صدر من العائلة وهو لا يرتبط بقضايا تتعلق بالشرف، ويتم قتل الفتاة بدم بارد لأنها لم تستجب لطلب عائلتها، وها هي عائلتي تبحث عني لتقتلني، بماذا أخطأت"؟
تتوقف "أمل" عن الكلام قليلا ثم تتنهد وتواصل الحديث :"أنا أعيش في الملجأ الآن ولا املك ما يكفي من كلمات لأتحدث عن سنيّ العذاب والمعاناة التي عشتها، وأعلم بأنني سأواصل حياتي وأنا أعيش في حالة خوف من الكابوس الذي اسمه "القتل على شرف العائلة" من قبل عائلتي، ومحاولة أن يأخذ زوجي أطفالي، وما املكه هو القول: حسبي اللّه ونعم الوكيل ليس أكثر".
واختتمت (أمل) قصتها:" جرائم القتل تتكرر، وليس حلها في المحاضرات والتقارير بل في العودة إلى اللّه ومخافته عندما تصدر الأحكام بالقتل على نساء لم يقترفن إثماً سوى أنهن قلن لا. علاقتي بربي هي علاقة خاصة واعرف بأن اللّه لن يتركني، رغم أني لا أرى نورا ولا أرى الحياة. لقد توقف الاتصال بيني وبين العالم الخارجي، أنا لا اشعر بالندم، فحق لي ولأطفالي العيش بآمان، ومن يتفوه ضد أخته وابنته وزوجته ويتهمهن بخيانة شرف العائلة فهو يتهم نفسه قبل كل شي، ويسيء لعائلته بظلمه وافترائه. لم تدعمني العائلة ولم تسمعني طيلة سنوات عديدة".

«نساء تعرضن لحرق أجسادهن وأطفالهن يعانون من كوابيس مزعجة»

لاحظت أن (أمل) تعيش حالة نفسية صعبة وهي تمثل جزء كبيراً من النساء اللواتي لم يستطعن الحديث. وفي حديث مع العاملة الاجتماعية المسؤولة عن أمل وأطفالها قالت:»حالة السيدات اللواتي يصلن الملجأ سيئة للغاية، فالملجأ هو آخر خطوة تفكر بها المرأة، ومنهن من يعشن عشرة وخمسة عشر عاما في ظل العنف والضرب والتهديد بالقتل ولا يصلن الملجأ إلا بعد أن يفقدن الأمل بأن هناك من سيساعدهن».
وجزء من معاناة الأمهات تكون بسبب حرمانهن من أطفالهن. وقالت العاملة الاجتماعية في هذا السياق:»عدا عن الحالة النفسية التي تسيطر على المرأة بسبب ما مرت به في العائلة من عنف ضدها وما تمر به من حالة تهديد بالقتل، نجد أن المرأة التي تحرم من أطفالها أو تأتي للملجأ دون أطفالها تضاف لمعاناتها معاناة أخرى، وهي القلق الدائم على

الأطفـال، الأمر الذي يجعلهـا توافق على العودة للبيت فقـط كي تكون مع أطفالها رغـم معرفتهـا بأنهـا ربما قـد تقتل أو تتعـرض لعنـف مضاعـف، إلا أنها تعود مضحية بحياتها لأجل أطفالها، فالمشـكلة عند توجـه المرأة لأحد الملاجئ بالنسـبة لعائلـة المرأة تصبـح اثنتـين، وحربهم لا تكون فقط ضد المرأة بل ضد من سيكون الوصي على الأطفال».

أضافت العاملة الاجتماعية:» معاناة اخرى ممكـن إضافتهـا على معاناة المـرأة وهي معاناة الأطفال، الذين يصلون للملجأ وهم يعانون من حالات خوف وانطواء شـديد، وقسـم مـن الأطفال قـد يصـل للملجأ وعلى جسـده علامات عنف، الأمر الذي يدعو العاملات الاجتماعيات الى الاهتمام بالطرفين، الأم وأطفالها، عدا عن دعم المرأة من الجانب النفسـي، نقـوم بتأهيلها في مهنة معينة قد تساعدها في الاعتماد على نفسـها، ولكن الأسـوأ في الأمر أن هناك نسـاء يصلـن الى الملجأ لا يجـدن كتابة وقراءة اللغة العربية «.

وتأسـف العاملة الاجتماعيـة لـ: « نظرة المجتمع للملجأ وكأنـه كارثة وليس فقط على صعيـد الأفراد في المجتمـع بل على صعيـد العاملـين الاجتماعيـين الذيـن يرفضـون إرسـال الأطفال مـع أمهاتهم للملجـأ بذريعة عـدم رغبتهم أن يعيش الأطفال في أزمة، وينسون أن الطفل يعاني من أزمة أكبر نتيجة لمشـاهد العنف التي يراهـا تمارس ضد والدتـه وأحيانا ضده، وينسـون بأن الطفل سـيعيش أزمة في حال بقيت أمه تتعـذب وتعاني وفي حال عاش بعيدا عنها، هناك نظرة سلبية عن الملاجـئ المعـدة للنسـاء وأطفالهن وكأن الملجأ هو بيت دعارة. لكن النساء اللواتي يقمن في الملجأ هن نساء عشن في ظروف عنف ومهددات بالقتل، وهربن من ضربة السـكين، وهن نسـاء منحن عائلاتهن، وأزواجهن مئات الفرص للكف عن التهديد بقتلهن وتعنيفهن، وعشن أكثر من عشر سنين أحيانا في ظل العنف ضدهن وفقط قدمن للملجأ لأنهن يردن الآمان».

وتشـير العاملة الاجتماعية إلى أن:» هناك حالات تصـل فيها المـرأة للملجأ بعد أن تكون قـد مكثت في المستشـفى نتيجة الاعتـداء عليها، أو من محطة الشـرطة، وصلـن وأجسـادهن تمتلـئ بعلامـات العنف، ومنهـن حالات تشـويه وحروق في الجسـد، فالعنف ضد المـرأة لم يقتصر فقط على العنف الجسدي والكلامي، بل هنـاك أيضا عنف اقتصادي، بحيث تكون وظيفـة المرأة جلـب المال وممنـوع عليها اسـتعماله، بحيث يصرخ الزوج بها بأنها ليست المسؤولة عن إدارة البيت اقتصاديا بل هي فقط مسؤولة عن إحضار المال».

رسالة الى القضاة

ومن جانب آخر أشارت العاملة الاجتماعية الى أن: « هناك نساء وصلن للملجأ وعدن لبيوتهـن لإيمانهن بأنهـن لم يتعرضن للعنف الذي قد لا يغفر، ومنهن من تحاول أن تمنح فرصة أخرى لنفسها أن تتحمل، وبعض النسـاء قلـن بأنهـن لا يملكن مشكلة في أن يتعرضن للعنف بل المشكلة هي في أن يشـاهدن أطفالهن يعيشـون نفس المعاناة ويكونون أيضا ضحية عنف اسري. منهن من قلن لي: كان بيننا وبين الموت شعرة»، وكنا نرى بكل ضربة نتلقاها الضربة القاضية».

وتوجـه طلبا للقضاة الذيـن يحكمون في قضايـا حضانة الأطفـال أن لا يثقلوا على

تلك الأم التي تبحث عن الآمان لأطفالها وقالت:» أن يأتي قاض ويحكم على أم بأنها تركت بيتها ودخلت ملجأ مع أطفالها بأنها ليست كفؤ بأن تكون هي الحاضنة لأولادها هذا عنف إضافي يمارس ضدها».

«مرتكب جريمة القتل هو أيضا خاطئ كبير ومُجرم بنفس مِقدار الجريمة«

في حديث مع الأب سهيل خوري، المرشد الروحي في مدرسة راهبات المخلص في الناصرة عن قضية شرف العائلة قال :» أولا وقبل كل شيء أستمد حديثي هذا من خلال معلمنا يسوع المسيح الذي علمنا أن نغفر. عندما جاءوا إلى يسوع بامرأة ضُبطت بفعل الزنا وقالوا له يا معلم شريعة موسى تقول بأنّ تُرجم أمثال هذه المرأة فأنت ماذا تقول ؟ فقال لهم قوله المشهور «مَنْ كان مِنكم بلا خطيئة فليرمها بحجر». ويقول الإنجيل المقدس أن الجميع غادروا المكان دون أن يرجموها. وبقي وحده أمامها وقال لها: ولا أنا أحكم عليك، اذهبي ولا تعودي إلى الخطيئة مِنْ بعد، وأيضا أنتَ مَنْ أنتَ يا مَنْ يَدِينُ عَبْدَ غَيْرِه إنه لِمولاه يَرتفع أو يسقط. لذلك مَنْ أنت ؟ كُنْتَ مَنْ تكون ، حتى تقوم مَقام اللّه عزّ وجلّ الذي في يده نسمتنا، وهو الديان العادل وصاحب الحق الوحيد أن يُنهي حياة كل واحد منا متى هو شاء وليس لآخر سواه هذا الحق.لا يُفهم منِ كلامي هذا تشجيع للعمل المُشين أيا كان بل نتحدث عن شرعية أو عدم شرعية القتل لأي سبب كان، ولكني أيضا لا استهين بهكذا أفعال ولا أشرعها ولا أمرّ عليها مرّ الكرام، بل هناك ألف طريقة وطريقة غير القتل لمعالجة الموضوع، فبالنسبة لي مرتكب جريمة القتل للسبب المذكور هو أيضا خاطئ كبير ومُجرم بنفس مِقدار الجريمة التي بسببها عَمَدَ إلى القتل. لأنه تَعَدٍ سافر على شريعة اللّه تعالى وحده».

القتل واحدة من الكبائر، الإسلام يقف موقف المعارض من فكرة القتل على خلفية شرف العائلة

أما الشيخ شادي حشمة من الرينة فقد قال بأن: « الإسلام حرم القتل واعتبر القتل من الكبائر فقد قال اللّه عز وجل في القرآن الكريم: « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها « صدق اللّه العظيم. فالقتل بحد ذاته كبيرة من الكبائر، ووفقا لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « ألا أدلكم على اكبر الكبائر الشرك باللّه وقتل النفس التي حرم اللّه إلا بالحق»، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : «لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما».

أما في مسألة القتل على خلفية شرف العائلة فقال:» الشخص الذي يمتلك الحق في وضع الحدود أي العقوبات المكررة في القرآن الكريم على المعاصي ومنها الزنا - هو القاضي، وأوضح القرآن أنه إذا كانت الزانية او الزاني محصنة أو محصنا فعقوبتهما الرجم، وإذا لم تكن محصنة ومحصن فمائة جلدة، لكن الإسلام فرض بأن من يقيم الحدود ليس الأخ أو الأب أو أي قريب، بل فقط القاضي هو الموكل في هذا الأمر، والعقوبة للمرأة والرجل مشتركة، إلا أنه تبقى هناك شروط حتى في إصدار القرار بحق الرجل أو المرأة اللذين ارتكبا معصية الزنا، فهناك الكثير من النساء يقتلن ظلما بدعوى القتل على

خلفيــة شــرف العائلة، وكي تقــام حدود العقوبة في الزنا يجب إثبات الزنا. وإثبات الزنا في الإسلام يوجب أن يكون شهادات لأربعة شهود عدول يرون العملية واضحة على نفســها، أو بإقرار الزاني أو الزانية في التلبس بهذه الفحشاء».

وأضاف:» كثيرا ما نسمع انه وقعت عمليات قتل على خلفية شــرف العائلة وبعد ذلك تكون المــرأة مظلومة، وقــد تزهق أنفس وأرواح مظلومــة وليســت مذنبة، وهناك الكثــير من الفتيات اللواتــي قتلن - رغم أن العقوبة في الإسلام للفتاة غير المتزوجة هي الجلد - فتقتل دون إثبات الزنا وعلى يــد أحد أقاربهــا وبهذا تكــون قد ظلمت تحــت جريمة القتل على خلفية شــرف العائلة». ويوصي الشــيخ شادي حشمة الرجــال بالتعامل مع النســاء كما تعامل النبي محمد عليه الصلاة والســلام، فهو يتحمل المســؤولية المباشــرة في التربية في الأسرة، والنبي صلى اللّه عليه وسلم قال: « كلكم راع وكلكم مســؤول عن رعيته» والرجل هو المسؤول عن بيته وأسرته وتقع تحت مســؤوليته المرأة فأكرمكم أكرمكم لنسائه».

* صحافية في صحيفة «مع الحدث».

اليزابيث نصار

دور الاعلام في خروج النساء العربيات من دائرة الفقر

"بحجتك يا بنتي بنوكل أنا وانت»! لربما ينطبق هذا المثل الشعبي على ما يجري مؤخرا من مساع حثيثة من قبل اسـرائيل للأنضمام الى منظمة أل OECD. ولربما نحصد كمجتمع عربي طال تهميشـه، وكنساء عربيات حملـن الغبن والأجحـاف على مدى عقـود من أبوين متسلطين (الأب المتمثل بالسلطة المركزية والأب المتمثل بالسـلطة الأبوية) تحررا متعدد الأبعاد أهمه التحرر من العبوديـة الأقتصادية التي تغـذي العبودية الأجتماعية وتجعلها أكثر شراسة. يشار إلى أن منظمة أل OECD هي منظمة دوليـة مكونة من مجموعة من البلدان المتقدمة والتـي تعتمد مبـادئ الديمقراطية التمثيليـة واقتصاد السوق الحر. غالبية أعضائها من الدول ذات الدخل العالي، والتـي تحتل مراتب عليا في مؤشـر التنمية البشـرية. لا شـك أن الانضمـام الى عضويتهـا يشـكل رافعـة اقتصاديـة للبلد العضو، ولهذا السـبب تعمل إسـرائيل جاهـدة علـى الانضمـام إلى منظمـة أل OECD ، بيـد أن ذلك يحتـاج إلى تغيـيرات جذرية في سياسـة اسـرائيل الاقتصاديـة، وخصوصـًا فيما يتعلـق بالوضع الاقتصـادي للمجتمـع الفلسـطيني في إسـرائيل. التقريـر الأخير الصـادر عن منظمـة آل OECD واجه إسـرائيل بمعطيات مؤلمـة واتهمها بالتقصـير اقتصاديا بحق عـدد من شـرائح المجتمع، أهمهـا التقصير بحق المواطن العربي الفلسطيني، وخصوصا المرأة الفلسطينية، التي برزت كقـوى عاملة ذات فرص ضعيفة جدا مقارنة بمثيلاتهـا في الدول العربية، ما أثار نقاشـًا حادًا، حيث أنكر قسم من أصحاب القرار الإسرائيليين وجود تقصير من قبل الحكومة فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي للعرب، وألقى باللوم على العرب وحملهم مسؤولية هذه الفجوة. والبعض الآخر إعترف بوجـود تقصير من قبل الحكومة ولكنـه يدعي في نفس الوقت أن هذه الفجوات طبيعية،

وليست نتاجا لسياسية تهميش مقصود من قبل الحكومة. بالرغم من هذه المؤشرات السلبية، يرجح العاملون في مشروع استحقاقات الأقلية والمرأة العربية في الموازنة الحكومية الإسرائيلية، والذي يدار من قبل جمعية الجليل، مركز إعلام ومركز مدى-الكرمل قبول انضمام إسرائيل للمنظمة. حاولت في هذا التقرير أن اتقصى بعض المواقف للهيئات والأشخاص الذين تربطهم علاقة مباشرة بهذا الموضوع سواء على مستوى النضال اليومي للدفع قدما بمكانة المرأة العربية، او على مستوى البحث، ناهيك عن الدور الذي تلعبه صحافتنا المحلية في هذا الجانب.

المرأة العربية مرآة الواقع

د. محمود خطيب، باحث اقتصادي واجتماعي في ركاز -بنك المعلومات-جمعية الجليل، يؤكد من جانبه أن المؤسسات الحكومية الاسرائيلية تعلق فشلها وأسباب تقصيرها على شماعة الثقافة، خصوصا في كل ما يتعلق بفشلها تجاه المجتمع العربي في البلاد. ويشدد على أن المقارنة مع الدول العربية تثبت، في حالات كثيرة، تقصير الحكومة التي ستقف حائرة حتما أمام معطيات مختلفة مثل أن في ايران تصل مشاركة المرأة في سوق العمل لغاية ٥٠٪، اذن كيف ستفسر هذه المشاركة العالية في بلد تعتبره محافظاً ومتديناً ويمنع المرأة من الخروج الى العمل. الحقيقة هي أن القطاعات التي تستقبل النساء في الدول العربية مغلقة بوجه النساء الفلسطينيات في اسرائيل. على سبيل المثال، يقول خطيب، نسبة النساء العربيات اللاتي يعملن في القطاع الحكومي (باستثناء وزارة التربية) لا تتعدى ٣٪. كما ان الزراعة وصناعة النسيج رافدان هامان تم تهجير النساء منهما لصالح العولمة التي فضلت تغذية أصحاب رؤوس الأموال على ملايين الناس العاديين، الذين يتوقون للعمل في بلادهم بكرامة. وبهذا تكون السياسات الأقتصادية قد وجهت ضربات قاصمة لقوة العمل النسائية، وتركتها تواجه وحدها نتائج قرارات وخيمة، عادت عليها بالحصار والبطالة، ما قهقرها اقتصاديا واجتماعيا.

موقف الصحافة المحلية بعيون نسائية

موضوع الأجحاف اللاحق بالنساء الفلسطينيات داخل اسرائيل لربما كان ابرز العقبات التي توقفت عندها منظمة أل OECD، الا أن الأمر لم يحفز الصحافة المحلية العربية للألتفات الى الموضوع، وتغطيته من مختلف جوانبه وبالكثافة والجدية المتوقعة من إعلام يحمل أجندة في ظروف كتلك التي نحياها. فالأمر ضروري ومطلوب من أجل تشكيل وسيلة ضغط للتأثير على الرأي العام وبالتالي على صناع القرار في الدولة. هذا على الأقل ما تشير اليه السيدة اسماء إغبارية من جمعية معا النقابية. اغبارية تشدد على أهمية أن تقوم الصحافة المحلية بتبني موضوع تشغيل العرب بشكل عام، والنساء العربيات بشكل خاص بمجمل ميزاته الأقتصادية والأجتماعية دون إغفال السياسية. ففي الواقع وسائل الأعلام العربية تنشر البيانات والأخبار الصادرة عن "معا" وهي في الأساس انعكاس لهموم الناس واحرازات نضالية لكنه يبقى اهتماما موضعيا يتوقف في اليوم التالي وكأن الأمر متروك رهن المهرجانات والمناسبات. وهذا بالضبط ما يؤخذ على الصحف العربية التي تغلّب الصبغة القومية والعنصرية على الموضوع برمته.

أنــا أقــول: نعــم هنالك عنصريــة ولكن الأخطر من ذلك هو ما تحمله اســرائيل على هذه العنصرية من تضييق وتهميش وخنق اقتصــادي وخلق فجوات اقتصادية، امور تتم بــأدوات وقنوات حكومية، ووزير الزراعــة شــالوم ســمحون بوصفه احد مؤسســي لوبي المزارعين هو احد هؤلاء الذين يحاربون مــن داخل الحكومة من اجل مصالحه الضيقة ضاربا عرض الحائط مصير شريحة عمالية وانسانية مسئولة منــه وأمامه. تضيف اســماء: لقد نجحنا فعلا على مستوى الصحافة العبرية بإقران اســمنا كحركة نقابية مدافعة عن حقوق العمال. كنت اكثر ســعادة لو ان الصحافة العربية اعطــت الأحترام للطبقة العاملة - بما ان الوســط العربي كله طبقة عاملة- بدلا من ان تمجد الموديل الرأسمالي الذي تم تصويره على انه بطل مجتمع. برأيي البطولة هي من حق الصمود الذي هو من نصيب العمال والعاملات. تغطية الموضوع بهذا الشــكل يعكس صورة لمجتمع مبتور ويدخــل الأعــلام بدوره في دوامــة تجعله يحلق في مــدار دون آخر فينتج إعلام غير ملتصق بهموم الشعب وآماله ويغيب عنه بوضوح اي تمثيل للناس العاديين.

وعن الجــزء الثقــافي كعائق بوجــه المرأة العربية- تقول أسماء: لا يمكن انكار وجود هذا العامل ولو بشكل جزئي. ويحضرني بقوة قول تلك الســيدة التي لم تخرج الى العمل الا بعــد ان توصل زوجها الى قناعة انــه لن يقــوى على إعالة أســرته بدون عملها. فقالت:"تخيلــي.. وضعي الصعب أنقذني..خلاني اطلع أشتغل". الى جانب ذلك علينا أن لا ننسى، تضيف أسماء، ان المعتقدات الثقافية تتأثــر حتما من الواقع الأقتصــادي. كلمــا كان المنــاخ الأقتصادي منفتحا وصناعيــا وديموقراطيا - انعكس ذلك على المبنــى الثقافي للمجتمع والفرد. مــا يعيدنا الى واقعنــا، فالقرى العربية غير مصنعة، البنى التحتية والمواصلات ورياض الأطفال - كلها مشاهد وحقوق مغيبة عن قرانا ومدننا. ورغم التشــقق والتصدع في العادات والتقاليد إلا أن الحكومة لا تحرك ســاكنا.في النهاية، تؤكد الناشطة النقابية أن الفرصة متاحة امــام الصحافة العربية للتأثير على الرأي العام الأسرائيلي الا أنها لا تنتهزها. على الأعلام المحلي برأيها أن يعمــل بثبات على طرح نفســه كمصدر موثوق لصوت الجمهور العربي في البلاد، وآلامه وآماله، حينها ســيلجأ اليه الأعلام الأسرائيلي على أنه مصدر موثوق وحينها أيضا ســيتمكن من إختراق الــرأي العام الأسرائيلي وصولا الى صناع القرار.

جمانــة بولــص، متخصصــة ببنــاء اســتراتيجيات تســويق وإعلان وحاملة شــهادة ماجستير في إدارة أعمال وتسويق مــن جامعة حيفــا، تنظــر الى الأمور من مكانهــا فترى ان منظمــة ال OECD قد كشــفت للعالم ان اسرائيل انحرفت عن مبادئ الديمقراطية التي تعتبرها شــعارا رسميا، فقد أشــارت الأبحاث الى فجوات في الأجور بين الرجال والنســاء في المجتمع اليهــودي نفســه، خصوصــا في الدرجات الأدارية، وتبين أن هذه الفجوات في تصاعد مستمر. هذا طبعا يضاف الى الفجوات على مستوى العرب واليهود والنساء العربيات تحديدا. المطلوب الآن، برأيها ايجاد الحلول وعليــه فإن الوضــع الراهــن يعتبر فرصة نادرة يتوجب اســتغلالها كرافعة لمصلحة الطرفين على حد سواء. والسؤال هو: هل يرتقــي كل طرف الى المســتوى المطلوب. فاســرائيل مطالبــة بالأســتعداد الصادق

والفــوري لتقليص الفجــوات عبر البرامج والمشاريع ومد البنى التحتية التي تفتقدها المناطق العربية، وفي المقابل يقع على كاهل المسئولين في المجتمع العربي وعلى رأسهم لجنة المتابعة من خلال لجنة متخصصة، إعداد مسح شامل للأحتياجات والمشاريع الضــروري إقامتهــا في الوســط العربــي، وعرضها علــى أعلى المســتويات للبحث في اولوياتها وســبل تطبيقها ودعوة رجال الأعمال الأسرائيليين للمشاركة بدورهم في تصنيع الوسط العربي بتشجيع ودعم حكوميين. وتتساءل بولص:" هل ستبقى دعــوة هذه المنظمة مجرد صرخة في واد، أم ســيتم تحويلها الى فرصة ومبادرة لتطوير المجتمع العربي". هل تخرج هذه الأمنية الى حيز التنفيذ فينطبق علينا المثل الشــعبي "بحجتك يا بنتي بنوكل أنا وانت".

*** صحافية مستقلة.**

مركز إعلام يدعوكن بهذا الى
اثراء الكاتبة الاعلامية النسوية،
وسيقوم المركز بتمكين وتدعيم
خطاب المجموعات المستضعفة
في المجتمع العربي.

كل عام وأنتن بخير